

A

الدين لله والوطن للجميع .

ما السر في وجود العيوب الواضحة جداً التي طالعناها في الصفحات السابقة بروايات عذاب القبر ؟!

وما السر في وجود **الانتقاص لرسول الله ﷺ** وآل بيته فيها ؟!

ألم يكن من الأفضل " للراوى الأساس " الذى يخترع مثل هذه الروايات أن يقوم بمراجعتها ، وتنقيحها ، وتحسينها قبل تناولتها للرواة التابعين ؟!

ألم يكن ذلك هو الأفضل للرواية عموماً بدلاً من تخلل مثل هذه العيوب الخطيرة لها ، ثم الانشغال بالتبرير والتلفيق وستر العيوب وصرفها عن ظاهرها ؟!

والحق يُقال إن " الراوى الأساس " هو والرواة التابعين لم يكن فى إمكانهم فعل شيء حىال تسرب هذا الفساد لرواياتهم ، وذلك أن الله تعالى قد قضى بلطفه ومثته وكرمه بإثبات هذا الفساد ليكون الناظر والباحث على قدرة وإمكان أن يميز الحق والباطل (وبضدها تُعرف الأشياء) . يقول تعالى :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ .

والنسخ هو الإثبات ، وليس كما زعم الرواة الأساس أنه المحو والإزالة (وراجع كتابى : **استحالة وجود النسخ بالقرآن**) . فقد أثبت الله تعالى ما يُلقى الشيطان لأوليائه ليجعل ما يُلقه الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم .

وعندما اخترت موضوع " عذاب القبر " بالتحديد لمناقشته ، فقد كان الاختيار قائماً على اعتبارات عدة :

١ - فأول ذلك : أن **الموضوع لا أصل ولا وجود له بالكتاب** . فهو موضوع بشرى وليس ربانيا ، شأن الفتوحات الخارجية ، والجهاد فرض كفاية . . الخ .

٢ - وبالتالي فإن **مصدره** هو الروايات **والحكايات** ، وهى عندى أس البلاء الذى حل بالأمة ، وأمر مُقحم فى الدين يجلب غضب الله على الجميع . فكان من المناسب أن نستخدم كشف زيف مثل هذه الروايات فى لفت الانتباه إلى أن القرآن مهجور منذ زمن بعيد .

٣ - وكذلك فقد كان من المناسب أن نلفت الانتباه إلى أن حب الله ورسوله نوعان :

* **حب عاقل** ، قائم على العلم والحقيقة ، ويعتمد على آيات الصدق وكلام الله فى التعرف عليه سبحانه ، وعلى رسوله الكريم ﷺ ، وعلى سجايه ، وسنته الحقيقية ، وخلق الرافع .

* **وحب غير عاقل** تماماً ، قائم على الجهل والأوهام والظنون ، ويعتمد على روايات وحكايات بخلاف كلام الله فى التعرف عليه سبحانه ، وعلى رسوله الكريم ﷺ ، وعلى سجايه ، وسنته غير الحقيقية .

وبالتالى فإن هذا الحب غير العاقل القائم على الأوهام والظنون ، ويعتمد على الروايات والحكايات قد أثمر عن إيمان عجيب ، أشرت إلى ومضة منه فى المقدمة دون تحليل أو تصريح .

ولكنى هنا سأعيد رواية واحدة من روايات المقدمة لتعرف منها على سيكولوجية الراوى " الأب الأساس " ، الذى وضع لذريته وتابعيه هذه الروايات ليكونوا نسخة منه ومن تخلفه وإرهابه .

حتى أن ذريته هذه من كثرة إدمانهم للباطل صاروا كساكنى المدابغ . الرائحة حولهم تقتل الأنوف لا تزكمها فحسب ، وهم يستمتعون بنكهة

الشأى " المنعنع " ، والقهوة " المحوجة " .

ففى الحءىء الذى رواه الشىخ مسلم والشىخ البخارى والذى سأورد بعضاً منه فقط نجد النص كالتالى :

" أن أبا هريرة أخبره أن ناسا قالوا لرسول الله ﷺ يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله ﷺ هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فإنكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبعه فليتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها .

فياأتيهم الله تبارك وتعالى فى صورة غير صورته التى يعرفون فيقول :
أنا ربكم .

فيقولون : نعوذ بالله منك .

هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه .

فياأتيهم الله تعالى فى صورته التى يعرفون . فيقول :

أنا ربكم .

فيقولون أنت ربنا فيتبعونه .

ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيز ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل . . . " .

سيكولوجية الراوى الأساس (الأب) ، وذريته من الرواة :

فنحن إذا ما قمنا بتحليل شخصية الراوى " الأب الأساس " نجد أنه يؤمن بفكرة أنسنة الرب الإله ، أو تقريب كينونة الله لكينونة خلقه ويهييء من خلفه لتقبل هذه الفكرة . ولنعمق الأمر قليلاً فنقول :

لو أراد مريد أن يجعل الله كخلقه فماذا سيفعل !؟

سيبدأ أولاً في إطلاق مسميات الإنسان عليه سبحانه سواء في الهيئة أو الأفعال ، وكل منهما تمهد للأخرى . فمن ذلك مثلاً أن يقول عنه إنه (وحاشاه) شخص . ثم هو له أبعاد الإنسان ، فيقول القائل : إن لله وجه ، وكتفان ، وخصر ، وذراع ، وفيه كف ، وفيه أصابع ، وأنه وضع هذا الكف بين كتفى بشر حتى أن الأخير شعر ببرد أنامله ، وله قدم ، وله وزن يجعل العرش يثبط ، ويضحك . ومن ثم فقد تمهد الأمر لحدوث أفعال البشر منه سبحانه . وترويض عقلية المريدين بحيث يمكن أن يُقال لهم إن الله بعد كل ذلك يفعل كما يفعل بنى الإنسان ، فيأتيهم يوم القيامة متذكراً في صورة غير صورته .

فأما قولهم بأن الله شخص :

فهو ما بوب له البخارى (وغيره) قائلاً : " باب قول النبي ﷺ لا شخص أغير من الله " .

وقال أحد وفد بنى المنتفق للنبي عن الله :

" يا رسول الله كيف ونحن ملء الأرض وهو شخص واحد ينظر إلينا وننظر إليه ؟ . . . " الحدوتة . (٥٣١) .

وأما الأبعاد :

فقد روى الشيخ البخارى والشيخ ابن حنبل أن لله وسط وخصر (٥٣٢) ،

531 - انظر : الكبير للطبرانى (٢١١/١٩) ، ومسنند أحمد (١٣٠١٤/٤) ، والسنة لابنه (١٧٦- ح ٩٥١) ، والمستدرک (٥٦٠/٤) ، وزاد المعاد لابن القيم (٦٧٤/٣) ، وسنة ابن أبي عاصم (٢٨٦/١) ، وتوحيد ابن خزيمة (٤٦٠/٢ - ح ٢٧١) ، ومجمع الزوائد (٣٣٨/١٠) ، والضر المنثور للسيوطى (٣٥٦/٨) ، وسنن أبى داود (٢٢٣/٣ - ح ٣٢٦٦) ، والتاريخ الكبير (٢٤٩/٣) .
532 - والنص فيه : " خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن "

ورواية الحجة عند أمير مؤمنى الحديث أحمد بن حنبل بمسنده ، وصححهما الألبانى !
وقد روى الطبرى والطبرانى (بالأوسط) وغيرهما روايتهم بتثنية الحق ، وقالوا : " بحقوى الرحمن " ، وقال الطيبى : " والتثنية فيه للتأكيد . . . " !!
والحق بالفتح هو الخصر ، وموضع شد الإزار ، ثم توسعوا حتى سمو الإزار الذى يُشد على العورة حقوا . والحجة هى موضع شد الإزار من الوسط . وراجع : مختار الصحاح (٦٢)

وروى ابن أبي عاصم وغيره أن للرحمن كتفين (٥٣٣) .
وروى الشيخ البخارى والشيخ مسلم والمحدثون أن لله قدم (٥٣٤) .
وروى الشيخ البخارى والشيخ مسلم أن لله أصابع (٥٣٥) .

والمصباح المنير (٥٦) .

533 - وعنده أن رسول الله ﷺ قال :

" إن الرحم شجنة متعلقة بمنكبي الرحمن تبارك وتعالى . . . " .
والمنكب هو : مجتمع عظم العضد والكتف ، وحبل العاتق من الإنسان والطائر وكل شيء .
وصححه المحدث الألبانى وقال : " على شرط البخاري . . . " ، وراجع لسان العرب (٧٧١/١) وانظر سنة ابن أبي عاصم بتحقيق الألباني (ص : ٢٣٦ - ح ٥٣٦) . !
534 - وستظل جهنم تقول : هل من مزيد ، ولن تسكت إلا إذا وضع الله فيها قدمه .
والنص كالتالى : " لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط . . . " .

ثم بدأ تأويل القدم بعد قبول الحديث : فيقول ابن حجر ناقلاً حال سلفه :
" وخاض كثير من أهل العلم فى تأويل ذلك : فقال المراد إذلال جهنم . . . " ، ثم :
" وقيل المراد بالقدم الفرط السابق . . . " ، ثم :
" قال الإسماعيلي : القدم قد يكون إسماً لما قدم فالمعنى ما قدموا من عمل . . . " ، ثم :
" وقيل المراد بالقدم قدم بعض المخلوقين . . . " ، ثم :
" أو يكون هناك مخلوق اسمه قدم . . . " ، ثم :
" أو المراد بالقدم : الأخير لأن القدم آخر الأعضاء . . . " ، ثم :
" وقال الداودى : المراد بالقدم قدم صدق وهو محمد ، والإشارة بذلك إلى شفاعته وهو المقام المحمود . . . " ، إلى آخر ما نقله العالم المشهور عن سلفه .
أما الحديث التالى فقد جاء فيه نص " رجل " بدلاً من " قدم " ، ولكن هذا لم يُعَيِّ العلماء (!) الذين قالوا : " ويحتمل أن يكون المراد بالرجل إن كانت محفوظة الجماعة . . . فالتقدير يضع فيها جماعة . . . " ، ثم : " قيل رجل بعض المخلوقين . . . " ، ثم :

" وقيل أنها اسم مخلوق من المخلوقين . . . " إلى آخر هرائهم ، وانظر فتح ابن حجر .
٥٣٥ - وفيه : " جاء خبر من الأخبار إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلائق على إصبع فيقول أنا الملك . فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجره تصديقا لقول الحبر " .
وبمثل ما فعل القوم فى تأويل القدم فقد فعلوا هنا فى تأويل الأصبع . يقول ابن حجر نقلاً عن ابن فورك الأشعري : " يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْإِصْبَعُ خَلْقًا يَخْلُقُهُ اللَّهُ فَيَحْمِلُهُ اللَّهُ مَا يَحْمِلُ الْإِصْبَعُ ، وَحَتَّى أَنْ يُرَادَ بِهِ الْقُدْرَةُ وَالسُّلْطَانُ " . ويقول الإمام ابن خزيمة (بكتابه الذى صنفه لوصف الله على مذهب أهل الحديث) : " باب ذكر إثبات الأصابع لله " ، وزاد عليه الإمام الأجرى " بلا كيف " . وانظر البخارى (ح ٧٥١٣، ٥١٠، ١٥، ١٤، ٧٤١٤، ٤٨١) ، ومسلم (ح ٢٧٨٦/

وروى الشيخ الترمذى وغيره من أهل الحديث أن لله أنامل (كأنامل البشر) وضعت بين كتفى النبی (٥٣٦) حتى أحس ببرودة هذه الأنامل بين ثدييه .

وهكذا تمت الأبعاد المطلوبة فلا مانع بعد ذلك من إضافة تصرفات البشر إليه .

وهنا فى روايتنا التى نقوم بتحليلها سنجد أن الأفعال التى نسبها الشيخ البخارى والشيخ مسلم لله تعالى لا تجوز على الله بحال .

١ - فلو سلمنا (من باب الجدل) بأن لله صورة ، والناس تعرفها فمن المفترض لمقام الربوبية السامى الموقر ، المعظم المقدس أن تكون هذه

١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ والتوحيد لابن خزيمة (١٨٧/١) ، والشریعة للآجرى (ص ٣١٦) .
٥٣٦ - والنص عند الترمذى فيه أن الرسول ﷺ قال :

” . . . أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة أني قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي فاستثقلت فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال يا محمد قلت لبيك رب قال فيم يختصم المأل الأعلى قلت لا أدري رب قالها ثلاثا قال :

فأبته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي .

فتجلى لي كل شيء وعرفت فقال يا محمد قلت لبيك رب قال فيم يختصم المأل الأعلى قلت في الكفارات . . الخ . ثم قال الترمذى :

” هذا حديث حسن صحيح سألت محمد بن إسماعيل (البخارى) عن هذا الحديث فقال هذا حديث حسن صحيح ، وقال : هذا أصح من حديث الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ” ، وانظر : سنن الترمذى : (ح ٣٢٣٥ - تفسير القرآن - ومن سورة ص) .

ورواه أيضاً الطبرانى الكبير ، وأحمد بن حنبل بمسنده ، وصححه المحدث الألبانى بأكثر من أربعة من مراجعه ، وانظر : المعجم الكبير للطبرانى (٢٩٠/٨ - ٨١١٧) ، ومسند أحمد (٣٦٨/١ - ٣٤٨٤) ، وصحيح سنن الترمذى للألبانى (٩٧/٣ - ٩٩ ح ٢٥٨٠ - ٢٥٨٢) .

وقال الإمام أحمد بن حنبل هو والإمام الترمذى وغيرهما من المحدثين :

” عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ) ، قَالَ : قَالَ هَكَذَا يَعْنِي أَنَّهُ أَخْرَجَ طَرَفَ الْخَنْصَرِ ” وانظر : مسند أحمد (ح ١٢٧٠١ ، ١٢٧٦٦ ، ١١٨٥١) ، وسنن الترمذى : (ح ٣٠٧٤) ، والآحاديث المختارة لابن عبد الواحد الحنبلى (١١٥/٥، ٧/٥) .

وفى شرح نونية ابن القيم : ” روى الترمذى فى جامعه عن أنس أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية ﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ﴾ .

قال حماد : هكذا ، وأمسك سليمان بطرف إبهامه على أنملة أصبعه اليمنى ، وانظر : شرح قصيدة ابن القيم (٢٣٥/١) . وصححه الألبانى بصحيح سنن الترمذى : (٥١/٣ - ح ٢٤٥٨) .

الصورة لها صفة الثبات والاستقرار بما يليق بعظمة الخالق العظيم القدوس سبحانه .

ولكن روايات الشيخ البخارى والشيخ مسلم تثبت أولاً صورة الله ، ثم تجعلها معروفة للناس ، ثم تذسف صفة الثبات المطلوبة بأن تجعل الله تعالى يغير هذه الصورة .

٢ - سلمنا (من باب الجدل) بوقوع ذلك ، فمن المؤكد أن السبب وراء حدوث ذلك هو أمر عظيم وخطب جسيم ، فما هو يا ترى ؟!

والجواب هو إجراء امتحان ملحق للبشر يوم القيامة بخلاف الملحق الذى امتحنوه فى القبر ، فربما يُخدع أحد البشر يومئذ ويقول لله وهو فى صورته المتغيرة : نعم أنت ربنا ، فيُسحب إلى جهنم عقاباً له على موافقته لله وهو بصورته المتغيرة ، أو لاكتشافه للتنكر .

٣ - سلمنا (من باب الجدل) بحدوث ذلك ، فمن المفترض أن يُسفر هذا الامتحان عن نتيجة ملموسة ، خاصة أن الله يقوم بهذا الامتحان بنفسه ، ولكن عقلية الراوى الأساس صورت كل الموجودين بالموقف بأنهم منتبهين لمثل هذه الأفعال " الربانية " ، ولذا جاءت الإجابة من أهل الموقف واحدة ، وهى :

" نعوذ بالله منك " .

وبالطبع فإن نتيجة فرز أصوات القائلين هى ١٠٠٪ ، بدليل أن الراوى الأساس لم يذكر لذريته وجود معارض واحد .

٤ - ولكن الراوى الأب أوجد إشكالاً خطيراً وبالطبع لم ينتبه إليه وإلا لكان حذفه ، وهو : كيف سيُجرى الله تعالى اختباراً يعلم مقدماً بعدم جدواه ، وأنه لن يحدث أى تغيير .

ولا نستطيع أن نقول إن كل الواقفين فى هذا الموقف هم من المهديين الصالحين من السنية والشيعة (مثلاً) ، إذ إن الرواية نصت على أن المنافقين هم أيضاً من الواقفين فى هذا الموقف " وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها " ، وبالطبع

فهم داخلون فى نسبة الـ ١٠٠٪ التى أجابت الإجابة النموذجية .

٥ - إذن فالاختبار كان غير ذى قيمة سواء مع المؤمنين أو مع المنافقين .

فإن كان عن إرادة من الله أن يكون كذلك فهو من باب تجويز العبث على الله سبحانه ، وتعالى الله عن رواياتهم علواً كبيراً .

وإن كان عن عجز فهو كسابقه من باب الكفر بالله .

فإن لم يكن أى واحدة مما سبق فماذا يكون ؟!

٦ - ثم إن الاختبار كما يعاقب الراسب فيه فسيكافأ الناجح فيه أيضاً ، فما هى المكافأة المرجوة للمنافقين الذين أجابوا إجابة صحيحة ؟!

٧ - ثم إن الراوى الأب قد صور الله تعالى فى عقول الأمة المذكورة بالموقف بأن الأمر من الممكن أن يتفقت من الله يوم القيامة بحيث يأتى غيره ليقول للناس إنه هو الله ، فيكون ردهم عليه كما جاء عنده هو :

" نعوذ بالله منك " .

٨ - ولو سلمنا (من باب الجدل) بحدوث كل ما سبق على أنه اختبار لأهل الموقف ، فهل سيكون أمام المنافقين المذكورين بالرواية فرصة لإصلاح ما أفسدوه فى الدنيا ؟!

٩ - وأيضاً فلو سلمنا (من باب الجدل) بحدوث كل ما سبق على أنه اختبار لأهل الموقف ، فبماذا سنسمى المرة الثانية التى زعم الراوى الأساس حدوثها بعد إزالة التنكر ؟!

" فيأتيهم الله تعالى فى صورته التى يعرفون . فيقول أنا ربكم . فيقولون أنت ربنا " .

١٠ - ولو سلمنا (من باب الجدل) بحدوث كل ما سبق فما معنى قول الراوى الأب :

" فيتبعونه " ؟!

● وواضح إلى هنا أن الراوى الأب مخترع هذه الفرية التى تُدرج

بكتاب يقدسه الخلف **يتميز بالسطحية** الشديدة حتى إنه لم يستطع أن يُتقن عمله ، ولم يذنبه لكل ما أثرناه في سطور العشرة السابقة .

● كما أنه **يتميز بجهل** منقطع النظير **بالله** تعالى لمغامرته بمثل هذه الرواية الهابطة التي ترفضها بائعة الجريير والغبير ، فضلاً عن المدير والوزير (٥٣٧) .

ونستطيع أن نقول بكل أمانة وثقة أن الأسلوب الذى اتبعه الرواة الأساس فى التدين لم يكن مستقىً من منهج إلهى منصوص عليه ، وإنما اصطلاح على تسميته بـ " الاجتهاد " .

وكلمة " الاجتهاد " هى كلمة مطاطة تماماً ما لم يُحد لها حدٌ . أما إذا تُركَ لها الحبل على الغارب فهذا هو الاجتهاد وقع فى تصوير الرب الإله ، وفى تصوير أفعاله فكان ما رأينا .

والمجتهد يقوم بتصوير الأمور حسب إمكاناته الشخصية العقلية ، ويدخل فيها بالطبع ثقافته ومخزون المعرفة عنده حسب زمانه ومكانه ، ولذا نجد بساطة التفكير واضحة فى كل مناحى الرواية المذكورة هنا وفى غيرها من الروايات ، لا سيما مع البعد عن آيات الكتاب التى كان يُمكن لها أن تُغيّر الأوضاع لو أُذِنَ لها بالتقدم للإمساك بزمام الأمور .

ومثال آخر لتحكم الموروثات الثقافية والأوضاع الاجتماعية السائدة فى عقلية الرواة : يقول المحدث الآجرى ، والمحدث ابن خزيمة ، أن عبد الله بن عمر بعث إلى عبد الله بن عباس يسأله : " هل رأى محمد ربه ؟ " .

فيرد عليه عبد الله بن العباس أن : " نعم ، رآه فى روضة خضراء ، دونه فراش من ذهب على كرسي من ذهب تحمله أربعة من الملائكة : ملك فى صورة رجل ، وملك فى صورة ثور ، وملك فى صورة نسر ،

٥٣٧ - واللافت للنظر هو أن الراوى الأساس الذى بدأ هذه الفرية وإن كان شخصاً بمفرده إلا أن فساد روايته انتشر وسط العشرات فالمئات فالمليارات ، لقرون طويلة دون معترض واحد من ذرية الراوى الأب فهذا هو الأمر المثير ، والواقع المرير .
أى نعم قد حَقَر من روايته هذه مليارات آخرون ممن ينتمون لرواة أساس آخرين وهم المنتسبون للتشيع لكن اعتراضهم دُطِرَ إليه دوماً فى الإطار المذهبى ، ولذا لم يجر اعتراضهم إلا بين بنى مذهبهم .

وملك فى صورة أسد " (٥٣٨) .

وهنا نرى أن الرواية تأثرت (بعيداً عن السند) بالموروثات الثقافية والبيئة الاجتماعية ،

فجلوس الله تعالى على كرسى يحمله ثور وأسد ونسر ورجل هو أحد الموروثات من أهل الصليب بالإصحاح الرابع من رؤيا يوحنا :
" وحول العرش أربعة حيوانات مملوءة عيوناً من قدام و من وراء .

٧ والحيوان الأول شبه أسد والحيوان الثانى شبه عجل والحيوان الثالث له وجه مثل وجه إنسان والحيوان الرابع شبه نسر طائر " .

والذهب هو أنفس المعادن فى بيئة الرواة ، فيستحسن أن تكون مادة الفراش والعرش منه .

بل وصل الأمر إلى درجة أن الشخصيات التى اخترعها الراوى الأساس
صارى هى التى توجه الرب تعالى وتستدرك عليه ، ولا يجد الرواة غضاضة فى ذلك اللهم إلا عيوب السند !!

فيقول المحدث ابن القيم ، وابن كثير ، والمحدث محمد بن سعد ،
والمحدث ابن حجر العسقلانى ، والمحدث الطبرى ، والمحدث ابن عبد البر ،
والمحدث البيهقى ، والمحدث ابن عساكر ، وغيرهم :
أن الطفيل بن عمرو عندما أسلم قال للنبى ﷺ :

" يا رسول الله ابعثنى إليهم ، واجعل لى آية يهتدون بها ، فدعا له النبى ﷺ بأن تكون له آية !

يقول الطفيل بن عمرو : " فوق نور بين عينيّ مثل المصباح ، قلت :
اللهم فى غير وجهى إنى أخشى أن يظنوا أنها مثلة وقعت فى وجهى
لفراقى دينهم " !!

قال : " فتحول (النور) فوق فى رأس سوطى كالفنديل المعلق . . " (٥٣٩) !

٥٣٨ - انظر : الشريعة للأجرى (٤٩٤ - ٤٩٥) ، والتوحيد لابن خزيمة (٤٨٣/٢ - ح ٢٧٥) .

ولا يقولون أحد الطيبين أن بعض أسانيد هذه الفواخت ليست بذاك ،
فهذا حجة عليهم لا لهم . إذ إنه من غير المعقول أن تترك " بائعة
الجرجير " جرجيرها لكى تصحح لهم السند !

ونحن هنا لا نغير السند انتباهاً ، بل نتكلم عن مسوغات رواية ونقل
مثل هذا الكفر على أنه من الممكن أن يكون ديتاً .

إذا فقد بتنا على بينة نوعاً ما بعقول الراوى الأساس ، وعقول ذريته
من متحملى هذه الروايات الخاضعين لها دون أن ينبتوا ببنت شفة وإن
بدا لهم بعض ما يبدو لنا .

ومن الطبيعى أن أدرى الناس بأكاذيبهم هم أصحابها ، وهم الذين
يتلقون ردة الفعل الأولى لنشرها ، وبالتالي فقد وُجِدَ المعارض مسبقاً فى
عقول الرواة الأساس ، فوضعوا له روايات مرفوعة (بهم) تحذر من هذا
المعارض ، وتكفّره ، بل وتهدر دمه ، مع أن القرآن نفسه المنزل من
عند الله يسمح بوجود المخالف للحق فى كل مكان وزمان .

وسنجد كثيراً فى مؤلفاتهم العقائدية (خصوصاً) كلمة " فاتهموه " **(٥٤٠)** ، وعلى أى حال سنسقط هذه المسألة (على الأقل حالياً) لندنتبه
من الغرض من هذه الخاتمة ، بل من الكتاب كله .

فعقلية الرواة الأساس وخلفهم المتدين بالرواية بشدة دون إعمال عقل أو
تدبر بخلاف السطحية والجرأة على الله **لا يقبلون بالتعدد الفكرى** باعتبار
أن الأفضلية المطلقة لهم ، فهم الأعلى ، والأقربون ، وقتيلهم شهيد ،

٥٣٩ - انظر : زاد المعاد (٦٢٥/٣) ، والبداية والنهاية (١٢٣/٣) ، والطبقات الكبرى لابن
سعد (٤ / ١٨٠) ، والإصابة لابن حجر (٥٢٢/٣) ، وتاريخ الطبرى (٤٠٢/٣) ، والاستيعاب
لابن عبد البر (٣١٢/٢) ، ودلائل النبوة للبيهقى (٣٦١/٥) ، والتهذيب لابن عساكر (٦٥/٧) .
٥٤٠ - وقال الحافظ أبو بكر بن العربي فى العواصم (٢٨٣/٢) : " أخبرني من أثق به
من مشيختي أن القاضى أبا يعلى الحنبلي كان إذا ذكر الله سبحانه يقول فيما ورد من هذه
الظواهر فى صفاته تعالى : (ألزمني ما شئت فاني التزمه إلا اللحية والعورة) " .

ويقول الآجرى عن مثل هذه السنن عمومًا :
" ولا يرد هذه السنن إلا من يذهب مذهب المعتزلة ، فمن عارض فيها أو ردّها ، أو قال :
كيف ؟ فاتهموه واحذروه " ، وانظر : الشريعة للآجرى : (٢٧٧ - ٢٨٤) .

وَحَيَّهْمُ هو مبعوث العناية الإلهية الذى سيقوم (حين يتمكن) بالفتوحات الخارجية لهداية البشرية تحت وطأة السيف ، فإما الانضواء تحت رايتهم ، أو الدفع لخزيرتهم .

ألم يقل لهم أحد الرواة الأساس : " أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دَمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ " ؟ !

ولكن ما تم تأليفه أيام هؤلاء الرواة لم يعد مناسباً بتغير الزمان . كما أن عقلية الناس تطورت مع تطور النواحي العلمية ، وتعمق المعارف الثقافية ، مما صعب من التسليم الفكرى لتراثهم . إضافة إلى أن موازين القوى تغيرت ، وصارت ذرية الرواة الأساس فى ضعف وهوان فى الوقت نفسه الذى يملكون فيه تراثاً عدوانياً يمتلئ بالتكفير ، والجهاد فرض الكفاية ، حتى أن أحد رؤوسهم ألف كتاباً سماه : " اقتضاء الصراط المستقيم فى مخالفة أصحاب الجحيم " يقصد به اليهود والنصارى .

بدأت المشاكل فى النشوء بين بنى الرواة وبين مجتمعاتهم أولاً ، ثم بينهم وبين العالم الخارجى . وراح الكل يذبش فى سلة محتوياتهم ، فوجدوا أسوأ ما يُمكن أن يوجد من تعصب وقسوة ، وتخلف فهللوا قائلين : هذا هو الإسلام ، وهذا هو نبيهم . . . !

لم يقل أحد : هذا هو بديل الإسلام ، وهؤلاء هم الرواة الأساس ! ولم يقل أحد : هذا هو القرآن الرائع ، يُشرع للناس حرية الاعتقاد ، وحساب الناس كلها على الله .

ولم يقل أحد : إن كل شيء فى الإسلام (المفترض) يخضع لكتاب الله المنير ، وهدية العظيم .

وصدق الله العظيم القائل إن كتابه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا

من خلفه ، وإنه تفصيل كل شيء . وإنما يحتاج الأمر إلى بذل الجهد وتضافر الهمم لتحصيل الجزئيات الصحيحة للشريعة منه .

وعند حدوث ذلك (وهو بعيد) فيمكن فقط حينئذ أن نقول إن الكتاب لم يعد مهجوراً ، وأن التكليف الرباني تحقق ، وسيقع حينئذ النضر الموعود ، والعزة المضمونة ، والرزق الواسع ، قال تعالى :

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ . وقال :

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

أما الروايات والتي يحلو لأصحابها (مغالطة) تسميتها بالحديث النبوي الشريف فلما كانت لا تغادر الظن قيد أنملة فقد توجب عرضها على الكتاب فإن وافقت الكتاب وإلا فتزحيتها حينئذ تكون من الدين .

وإلى أن يحدث ذلك فإنني أحذر الشباب خصوصاً من الوقوع في برائن مروجى هذا الكذب الموروث ، وأن يُلى القرآن الاهتمام ليتعلم مبادئ الحرية الحقيقية ، وليتعلم كيف يتعايش بهدوء وسلام مع بنى وطنه ، وليكون نموذجاً صالحاً وسفيراً فوق العادة لكل الذين ينتمى إليهم من بنى ملته .

تم تكييف التهم ، وحُسيب الرواة الأساس هم وذريتهم على الإسلام ، كما لو كان لا أحد يريد أن يعرف الحق والحقيقة .

وجاء مطلب التغيير من الخارج هذه المرة ، أو من القوة المسيطرة ، ولم يقل أحد أيضاً إن كل معايير الخير موجودة عندنا .

ليس من ديننا بدء الغير بقتال تحت أى مسمى .

وليس من ديننا قتل أو استعباد الأسير .

وليس من ديننا انتقاص المرأة . هى كالرجل يمكنها أن تحكم ، وأن

تقضى بين الناس ، ولها ما عليها .

وليس من ديننا قتل الزانى المسمى عند الراوى الأساس بـ " المحصن " .

وليس من ديننا قتل السارق فى الخامسة .

وليس من ديننا قتل شارب الخمر فى الرابعة .

وليس من ديننا قتل الساحر .

وليس من ديننا قتل تارك الصلاة .

وليس من ديننا قتل المرتد ، حُرِّية الاعتقاد مكفولة والحساب على الله .

وليس من ديننا تضيق الطريق على المخالفين لنا ديناً ، وعدم بدئهم بالسلام ، ولا مضايقتهم .

فى الإسلام (الحقيقى) : **الدين لله والوطن للجميع** .

وكل ما خالف ذلك فهو من مبتكرات الراوى الأب الأساس ، ولذا فهو فى ورطة الآن فى الدنيا بمبتكراته هذه ، وورطته الدنيوية لا شيء مقارنة بورطات الآخرة .

لن يأتى الله تعالى يوم القيامة مغيراً صورته ، ولا يوجد فى القبر لا عذاب ولا عقاب ، ولا ثواب ، ولا هباب .

كفوا عنا لا كف الله عنكم ، وانتهوا خير لكم .

كفوا عنا أذاكم فقد آذيتم كل ذرة من ذرات عقولنا ووجداننا .

كفوا عنا يا أصحاب الجريدة ، والملك المنكر والملك النكير .

كفوا عنا ، والآخرة الموعد ، إذا الوحوش حُشرت .

إيهاب حسن عبده

القاهرة-٢٠٠٤

Ehaddo2000@yahoo.com

Ehaddo2000@hotmail.com